هجوم دبلوماسي اسرائيلي فاشل

بين باريس ولندن والقاهرة تحرّكت الدبلوماسية الاسرائيلية، في محاولة للردّ على النجاحات السياسية التي حققها الفلسطينيون، وللتخفيف من حدة الضغط الدولي المتزايد على اسرائيل للتجاوب مع رغبات المجتمع الدولي في تسوية النزاع في الشرق الاوسط، وايجاد حل لمشكلة الاراضي العربية المحتلة على أسس عادلة.

لقد جاء التحرك الاسرائيلي باهتاً، وهو أشبه ما يكون نوعاً من ادارة العلاقات العامة، أكثر من كونه عملاً دبلوماسياً محكماً، وذلك لافتقاده الى الاسس الرئيسة التي يقوم عليها أي تحرك دبلوماسي، أهمّها امتلاك ردود سياسية واضحة على الاسئلة التي بدأت دول عديدة في العالم، ومن بينها تلك الصديقة لاسرائيل، توجهها الى الحكومة الاسرائيلية عن توجهاتها السياسية ازاء المسارات الهادفة الى دفع عملية السلام في الشرق الاوسط. وفي هذا الاطار، جاءت زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، الى فرنسا، وزيارة وزير خارجيته، موشي ارنس، الى بريطانيا، ومهمته المزدوجة في القاهرة للقاء مع وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، والاجتماع مع المسؤولين المصريين.

زيارة شامير الى فرنسا

بدأ شامير زيارته لفرنسا بتاريخ ١٩٨٩/٢/٢١، وهي زيارته الثانية خلال سنتين، ورحلته الاولى الى الخارج بعد تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة في كانون الاول (ديسمبر) الماضي. وقد أجرى شامير، خلال الزيارة، لقاءات مع الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران، وأعضاء من حكومته، اضافة الى لقاءات عامّة، كان أهمها اللقاء الذي أُجري مع ممثلي الطائفة اليهودية في فرنسا. وقبل خمسة أيام من بدء زيارته، أطلق شامير تصريحات استفزازية لدول أوروبا، عبر حديث أدلى به الى احدى المجلات الفرنسية، جاء فيه: «ان أوروبا لا يمكنها الاضطلاع بدور هام في عملية السلام في الشرق الاوسط». ودعا شامير فرنسا الى اظهار «المزيد من التوازن»، وان تقنع العرب بالانخراط في «النهج الصحيح للسلام». والواضح، ان شامير كان يعبّر بذلك عن امتعاضه من جولة وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية على المنطقة، واللقاء الذي عقده، في مدريد، وزراء تلك المجموعة مع رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات. وعشية الزيارة، أوضحت مصادر مقرّبة من رئيس الحكومة الاسرائيلية انه سوف يحاول اقناع فرنسا بضرورة ايجاد بديل من م.ت.ف. «لأنها لا يمكن ان تكون شريكاً في السلام» (**دافار**، ١٩٨٩/٢/٢٠). وما أراده شامير من باريس هو ايصال رسالة الى الملك الاردني حسين يحثّه فيها على «العودة الى المسار السياسي بصورة فاعلة، وأخذ مكان م.ت.ف. على الساحة» (**هآرتس**، ١٩٨٩/٢/٢١). وأضافت تلك المصادر انه، على الرغم من ادراك شامير المدى الذي وصلت اليه التزامات فرنسا في تأييد م.ت.ف. كممثل للفلسطينيين، الّا انه سوف يحاول اقناعها «بأن مثل هذه السياسات لن تؤدي الى تقدم في مسار السلام» (**المصدر نفسه**). وحمل شامير معه الى فرنسا عرضاً للمساومة مع الفرنسيين، مؤداه انه اذا نجحت فرنسا في اقناع الاردن في دخول المفاوضات مع اسرائيل، فسوف تعود اسرائيل عن معارضتها اشتراك فرنسا في تنظيم المؤتمر الدولي، على قدم وساق، مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٩/٢/٢٢).

ومع ان باريس كانت تعرف مسبقاً الافكار التي يحملها شامير، الّا ان الفرنسيين أبدوا اهتماماً ملحوظاً بالزيارة، وذلك يعكس رغبة اوروبية وفرنسية لاستيعاب الموقف الاسرائيلي، واخراج اسرائيل من عزلتها، حتى لا تنفرد في اتخاذ مواقف متطرفة من جانب واحد. وقد كرر شامير، في اللقاءات التي أجراها مع المسؤولين الفرنسيين، مواقفه